١)قراءة حجاجية في رواية" جونتنامو "للكاتب يوسف زيدان

الدكتورة هبة الحشيمي

الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الإنسانية

drhibahouch@hotmail.com

لقد أردنا برصد قراءة الرّواية الزيدانيّة؛ أن نفهم النثر الأدبي عند الراوي "يوسف زيدان" ، وما ينطوي عليه، من قيم جماليّة تداوليّه، وإظهار القيم التي أحجبت بالألفاظ، وابراز التدقيق فيها، والإشارة الحجاجيّة العامة.

ولعل السؤال الذي يُثار في الرواية هو ما يمكننا صياغته على النحو الآتي: هل يتسع نثر الزيداني للوظيفتين التخييلة والتداولية؟ وهل يفضي السرد والنثر إلى تداخل نمطين من الخطاب، الخطاب التداولي الحجاجي والخطاب الأدبي التخييلي؟

من الواضح ، في هذه الرّواية، أنّ الصّورة السّائدة ذاتُ مقاصد جماليّة ووظيفيّة حجاجيّة تداوليّة، ووظيفة أدبيّة غير قابلة للإلتباس؛ مما فسح المجال لبروز تصوّر مغاير عن المجتمعات التّي نعرفها، بوسائل الإعلام، وبتداخل العادات بالطقوس الدّينيّة. ونتيجة ذلك ظهرت معايير في التلقي والقراءة التي شكلت أساسًا لتقويم الرّواية المتمثّلة في قدرة الزيدانيّ البيانيّة والحجاجيّة.

تأثرت هذه الرواية بالأفكار الفلسفية التي كانت ردة فعل على التّصرفات الوحشيّة التي خلخلت منظومة القيم، فأكّدت مبادئ الحريّة والالتزام بقضايا المجتمع والوطن، والتي تحقق للفرد الوعي الكامل للتحرر من القيود السياسية والاجتماعية، ولعب الرّاوي ثورته على الواقع وبثّ أفكاره في مجتمعه للحدّ من الظّلم والإضطهاد والعنصريّة.

وقد نشطت رواية "غونتنامو" بالفلسفة الوجوديّة وقد لمسنا آثارها الفكرية والأدبية في كامل الرّواية وساعدت على بنائها. قفد جاء هذا الإبداع أكثر صدقًا في تجسيد الموقف الحقيقي للسجناء المظلومين في "غونتنامو" من أي عمل آخر ليوسف زيدان. في حين يدعوني بحثي إلى دراسة حجاجية، وتفسير الطريقة الزيدانية في بناء هذا الفكر الوجودي القائم على الحرية والمسؤولية، وعلى معارضة الإلتزام الحزبيّ.

We wanted to monitor the reading of the novel Zeidaniyeh; to understand the literary prose of narrator "Yusuf Zidan ", and what it entails, the aesthetic values of the deliberative, the

presentation of the values that were read in terms, the visibilityof the narrative, and the reference of the generalargumation.

Perhaps the question that arises in the novel is what we can formulate as follows: is the Zidani scattering for posts and deliberative? Does the narrative and prose lead to the overlap of two types of discourse, the deliberative discourse ofargumation and the optional literary discourse. In this novel, it is clear that the dominant picture is one of aesthetic, functional, deliberative, and non-ambiguous literary purposes; This has allowed the emergence of a different perception of the societies we know, by the media, and by the intermingling of customs with religious rituals. As a result, there were criteria for receiving and reading, which formed the basisfor the evaluation of the novel's ability to graph and stone.

This novel was influenced by philosophical ideas that reacted to the brutal behaviors that created the value system, affirming the principles of freedom and commitment to the issues of society and the nation, and which achieves to the individual the full awareness of liberation.

الرواية ليست هدفاً تسجيلياً ، بل ذات هدف توجيهي، تثقيفي، علاجي وترفيهي . أحياناً نسجل وقائع، والهدف من تسجيلها، هو التعبير عن العاطفة، أو التغيير في المفهوم الخاطئ، أو التثقيفي؛ لكن هناك هدفاً أسمى من هذا وذاك هو الهدف التوجيهي، فالله سبحانه وتعالى ما أورد في القرآن الكريم عدداً من القصص – وهذه قصص عن عدد من الأنبياء الكرام – إلا لهدف توجيهي فيه. ومن تلك القصص علينا أن نأخذ منها قاعدة تنير لنا الطريق في حياتنا، كذلك علينا أن نأخذ من هذه الروايات الحديثة قاعدة، أيضًا، تنير لنا الطريق في حياتنا.

لقد درست روايةغوانتنامو للروائي يوسف زيدان، فلا ينبغي أن نفهمها فهماً تسجيلياً أو فهماً تعبيرياً فقط، بل يجب أن نفهمها فهماً توجيهياً وتغييريًّا أيضًا.

–هذه الرواية تتحدث عن سجن غوانتنامو، وما يدور فيه من ظلم وتعذيب، فلم يكن هدف الراوي التسجيل، وليس الهدف أيضًا هو التعبير، إنما الهدف هو التوجيه والتنبه من الدول التي تدّعي وتطالب بالحرية، وبالوقت ذاته تحتفظبأكبر بؤرة من العبودية والتعدي على حقوق الإنسان.

وفي الرواية أيضا ينبغي علينا أن نفهم الحقيقة التالية:

أن في الإنسان جانباً عقليّاً، وفيه جانباً نفسيّاً، كما فيه جانباً سلوكياً، فكل من نما فيه جانب على حساب آخر، أو تصرف بالتعبير المعاصر؛ فهو مغالٍ بتصرفه، وكل من حقق التوازن بين هذه الكليات الثلاث فقد حقق نجاحه في عصره.

التطرف سهل دائماً ، أما التوازن فصعب ، الموقف إيجاباً أو سلباً سهل على الإنسان، أما الصعوبة هي في أن يجمع بين الثقافة والحضارة والدين والعمل الصالح. حجم الإنسان بحجم عمله، والذي يرجح العمل الصالح على العبادة ، يشعر بالنجاح الكبير والفرح العظيم. فمن الروايات هذه يجب أن نستنبط أنه لا بد من التوازن الدقيق المستمر بين التطور الحاصل، وحب الوطن، وحب انتمائنا إلى أرضنا وأهلنا وعشيرتنا.

إذاً : العقل غذاؤه العلم، والقلب غذاؤه الحب والإيمان؛ فهذا هو التفوق. الإنسان دائماً يتحرك وفق باعثين؛ باعث العقل الذي يقودك إلى المادة وحب السيطرة، وباعث الهوى الذي يقود الإنسان إلى الحب والكره: لولا هذه النوازع الأرضية لما كان هناك معنى لاستقامتك، أو لترقيتك عند المجتمع.

إصلاح المجتمع أولى ، أن تكون إيجابياً أولى ، أن تسهم بنشر الحق أولى ، لكن أحياناً هناك حالات خاصة بآخر الزمان ، بظروف صعبة جداً ، تشعر أنك لا تملك شيئاً ، لا تملك أولادك ، والفساد عمّ ، وخمسون حاجزاً من الفساد ، قبل أن يصل أحدهم إليك ، في مثل هذا الظرف الصعب هل هناك شيء يريح الإنسان؟ هل يملك الناس التغيير لمجرى حياتهم؟

نعم، نغير لنتغير ، الكبيرة التي حولك لا تملكها ، لكن المجتمع يملكها ، فإذا غيرت ما هو في حوزتك ، وما هو بإمكانك ، تولى المجتمع عنك ما ليس بإمكانك. فعلينا أن نبدأ بأنفسنا أولا.

لقد أردنا برصد قراءة الرّواية الزيدانيّة؛ أن نفهم النثر الأدبي عند الراوي "يوسف زيدان" ، وما ينطوي عليه، من قيم جماليّة تداوليّه، وإظهار القيم التي أحجبت بالألفاظ، وابراز التدقيق فيها، والإشارة الحجاجيّة العامة.

ولعل السؤال الذي يُثار في الرواية هو ما يمكننا صياغته على النحو الآتي: هل يتسع نثر الزيداني للوظيفتين التخييلة والتداولية؟ وهل يفضي السرد والنثر إلى تداخل نمطين من الخطاب، الخطاب التداولي الحجاجي والخطاب الأدبي التخييلي؟

من الواضح ، في هذه الرّواية، أنّ الصّورة السّائدة ذاتُ مقاصد جماليّة ووظيفيّة حجاجيّة تداوليّة، ووظيفة أدبيّة غير قابلة للإلتباس؛ مما أفسح المجال لبروز تصوّر مغاير عن المجتمعات التّي نعرفها، بوسائل الإعلام، وبتداخل العادات بالطقوس الدّينيّة. ونتيجة ذلك ظهرت معايير في التلقي والقراءة التي شكلت أساسًا لتقويم الرّواية المتمثّلة في قدرة الزيدانيّ البيانيّة والحجاجيّة.

تأثرت هذه الرواية بالأفكار الفلسفية التي كانت ردة فعل على التّصرفات الوحشيّة التي خلخلت منظومة القيم، فأكّدت مبادئ الحريّة والالتزام بقضايا المجتمع والوطن، والتي تحقق للفرد الوعي الكامل للتحرر من القيود السياسية والاجتماعية،ولعب الرّاوي ثورته على الواقع وبثّ أفكاره في مجتمعه للحدّ من الظّلم والإضطهاد والعنصريّة.

وقد نشطت رواية "غونتنامو" بالفلسفة الوجوديّة وقد لمسنا آثارها الفكرية والأدبية في كامل الرّواية وساعدت على بنائها. فقد جاء هذا الإبداع أكثر صدقًا في تجسيد الموقف الحقيقي للسجناء المظلومين في "غونتنامو" من أي عمل آخر ليوسف زيدان. في حين يدعوني بحثي إلى دراسة حجاجية، وتفسير الطريقة الزيدانية في بناء هذا الفكر الوجودي القائم على الحرية والمسؤولية، وعلى معارضة الإلتزام الحزبيّ.

يقول سعيد المسجون في سجن "غونتنامو"، وهو بطل الرواية بعدما رسم الحلّاق الصّليب بشعره بواسطة مكنة الحلاقة : " هل نحن مسجونون، أم نحن مأسورون، أم نحن مأسورون في حرب لم ندخلها، ام أعداء مهزومون حسبما يزعمون؟.... أنا ما عاديت أحدًا ولا حاربت يومًا، ولا اقترفت ما يستوجب الأسر." [1]

ويرفض بطل الرواية انتماءه لأي حزب أو منظمة إرهابية ويقول :" لقد اختطفوني عن طريق الخطأ من عند الحدود التي كانت تفصل بين باكستان وبلاد الأفغان، وكنت أقوم بتغطية الأحداث هناك ..... ولكنني لست العدوّ الذي يظنون."[2]

---

[1]–زيدان يوسف، جونتنامو، دار الشروق، ط١،٢٠٠٤، ص١٩.

[2]– م.ن. ص ١٩–٢٠

وهذا الموقف الأخير، كما يقول يوسف الشاروني، " شديد الشّبه بالموقف الوجودي على نحو ما عبّرت عنه سيمون دي بوفوار في روايتها: المثقفون " [٣]

إن هذه الأفكار المنبثقة من مذهب فلسفي هي التي تختار مسار الأحداث ومسار بنائها، أما من حيث البناء المتشكل من الأفكار الدينية، والآيات القرانية، والأحاديث النبوية؛ فهي لإقناع القرّاء بهذه الأفكار، ورغم إيمانه ومعرفته العميقة بالدين؛ فهو غير منتسب لأي حزب او مجموعة عدائية ولا ضد أي أحد حتى اليهود. فيجاوب الجندي الأميريكي حين سأله عن تناول الشطائر من لحم الخنزير:"

- أخبرني هل أنت متديّن؟
- نعم، الحمد لله.
- فلماذا تناولت الشطائر التي فيها لحم الخنزير؟
- للضرورة.
- ماذا تقصد، أليس هذا اللّحم محرّمًا عندكم وعند اليهود؟
- لا شأن لي باليهود، هو في ديننا محرّم حين يتاح طعام غيره، وعند الضرورات تباح المحظورات." [٤]

تنتج عن هذه التجربة الزيدانية أشكالا روائية مختلفة، تتحكم بأفكار الراوي الوجودية وبمعتقد الراوي الكليّ المعرفة. يروي الراوي عذابه في سجن "جونتنامو" عندما وجدوهفي طريق الخطأ بمنطقة ما بين أفغانستان وباكستان،ليبحث عن أخباره ولنقلها كونه صحفيّ في جريدة وكونه أيضًا يتقن اللّغة الانكليزية؛ فهو يمثل حكايات الشباب الذين يسجنون ظلمًا، ويظلمون داخل سجنهم.

تبدو هذه الرواية كأنها سيرة ذاتية في ثلاث حلقات، ما قبل السجن وخلال السجن وما بعد السجن. وغير أن تحكم أفكار الراوي باختيار الأحداث وبنائها، أفقدها صفات السيرة الذاتية ، وجعلها تمثل عذاب كل مسلم زجّ في سجن "أم الحريات" بالخطأ أو بطريقة الإتهام المباشر.

يريد الراوي، في "غونتنامو" أن يبثّ أفكارًا مفادها أن الفرد حرّ في تصرفاته ومسؤول أمام هذا التصرف، وأن يصور العذاب الذي يلحق بالمسجونين في هذا السجن، من عذاب نفسي، إلى عذاب جسدي، إلى عذاب جنسي، وعذاب عقائدي.

يقول الرواي مع نقاش دار بينه وبين الحارس ينبهه عن عدم إثارة الفوضى وإطاعته بالقواعد المسموحة : "

- لم يعد يهمّني.
- ماذا، هل تعلن العصيان؟
- بل أعلن أنني بريء وأنكم ظالمون، وليس بأيديكم أكثر مما فعلتم سابقًا بي. والاختيار الآن لكم، فإما ان تطلقوني، وإما أن تقتلوني فتستريحوا مني وأستريح.
- نعم، فهمتُ. أنت إذن من الجهاديين الانتحاريين...
- أنت لم تفهم شيئًا، ولن تفهم أبدًا. ولن أردَّ بعد الآن عليك، ولا على أيّ واحدٍ منكم. "[٥]

---

[٣]–يوسف الشاروني،دراسات في الأدب العربي المعاصر، القاهرة: المؤسسة المصرية، ١٩٦٤،ص١٠٢.

[٤]– زيدان يوسف، جونتنامو، ص ٣٨.

[٥]– زيدان، يوسف، غوانتنامو، ص ٣٨

في كل الرواية، كانت شخصية البطل مركزيّة جاهزة،تؤدي خطابها المتأثر بالأفكار الوجوديّة، وتبدو الأحداث مقحمة من تجربة شخصيّة صادقة عانت الظّلم، تخضع لشروط السجن إلى حدٍّ ما، ويجد نفسه ثائرًا داخليًّا، وعلى طريقتهم بالتعامل مع السجناء.

يقول : "ما جرى جديد في مرات التحقيق التالية، كانت الأسئلة الغبية هي هي، وصمتي الممل هو هو، وكانت هذه الجلسات العبثية تطول حتى.... إذ جلس يومها أمامي محققان لم أهتم بالنظر إلى وجهيهما، بدأ أحدهما الكلام بقوله إنهما من فرقة التحقيق الجنائي فلم أفهم من ذلك شيئًا، ثم أضاف: سؤالي الأول هو: هل تعرّضتّ لأي نوع من أنواع التعذيب؟ فقلت : تعرضتُ لكل الأنواع....سألني المحقق الآخر إن كنت قد أمضيتُ أكثر من شهر في الحبس الانفرادي، فقلت أكثر بكثير! فقاما من فورهما وتركاني من دون أن ينظرا خلفهما وانصرفا غاضبين"[٦]

والواقع هذا التمييز بالهدوء هو ميزت الإقناع، أي التوجه إلى المستمع بالمبررات المقبولة ليبني عليها رأيه.

القراءة الحجاجيّة:

الحجاج هو توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معًا. يقول أرسطو : إذا كان من المخجل ألا يتمكن الإنسان من الدفاع عن نفسه بالقوة العضلية، فإنه من العبث ألا يتمكن من الدفاع عن نفسه بالكلمة، إذ بها، لا بالقوة العضلية، يتميز الإنسان.[٧]

وضع "يوسف زيدان" شبكة من الكلمات جعلها سيدة الموقف، وجعلت منه سيد هذا السجن، وسيد المظلومين وسيد الكلمة؛ في حين كان بعض السّجناء، جعل من الكلمة عائقًا بينه وبين السّجّان. هذا يعني إن اللغة هي التي نتوسل بها، ويثقفها الإنسان ويهذبها من ضروب المعاني والأضداد والترادف والإيحاءات..... إلخ. هو هذا إذن مجال الحجاج.

هذه الطريقة التي استخدمها "زيدان"، هي اللغة المعتمدة في الحجاج، وهي بعيدة كل البعد عن اللغة المستعملة في لغة العلوم. إن محاولة التأثير في القارئ أو المستمع بواسطة اللّغة هو ما ندعوه حجاجًا.

مادة الحجاج هي، وفق أرسطو، الأفعال الإنسانية والمصالح الإنسانية. وهذه المادة تمتاز في عمومها بالغموض، وهذا الغموض هو إحدى وظائف الحجاج وهو نقيض اللغة العلمية المصنوعة والاصطلاحية.

يقول فيليب بروتون:" الإقناع واحد من الحالات الأساسية للتواصل، وذلك تبعًا لكون القصد هو التعبير عن إحساس أو حالة أو نظرة خاصة إلى العالم أو إلى الذات، أو الإخبار، أي الوصف الموضوعي إلى أقصى درجة، لمقام ما، أو ، بالإضافة إلى ذلك، الإقناع، أي التوجه إلى المستمع بالمبررات المقبولة لتبني رأي ما"[٨]

لذا تسعى هذه الدراسة إلى إعادة بناء مفهوم بلاغة الرواية الزيدانيّة، أيّ ما شكله النص في الرواية من تأثير وتأثر بالمجتمع. وطرح الإشكاليات المتجددة والتي تتيح لطرح إثارات عن أسئلة حجاجية متجددة بتجدد الأفق[٩] .

تبويب العنوان:

إن عنوان الرواية "جونتنامو" يشكل رمزًا سياسيًّا واجتماعيًّا له دلالاته المكانية والاجتماعية والزمانية، وهكذا فالعنوان متشعّب رغم صغر حجمه، ويعود إلى الصراعات السياسية بين أميركا وأفغانستان وغيرها من الدول التي تبنّت ابن لادن. وهنا

٦- زيدان يوسف، غوانتنامو، ص٨٨.

7Aristote, Rhetorique, ed. Livre de poche, p. 80

8Philipe Breton, L'argumentation dans la communication, p.4

9Hans Robert Jauss, Pour une hermeneutique litteraire, Editions Gallimard, Paris, 1988, p394-416.

يتبدل الحدث، ويبقى الرابط المكاني سبب يتحول إلى ألم السجون وظلمة جدرانه وضيق مساحته على المظلومين والمعذبين بسبب جوهري أم بعدم وجوده.

ويعطينا العنوان وعيًّا ضمنيًّا لما سيحدث داخل الرواية لنقرأ عن معذبٍ ومظلومٍ جديد، يكشف لنا المحجوب ويؤكد ما يدور في السجون حتى ولو كان قرب تمثال الحرية. ويظهر الراوي في إيمانه وإرادته اللتين كانتا أقوى من السلاسل وأقوى من الحرمان والكبت النفسي والعذاب الجسدي. فجسّدهم في صورة الغلاف التي تظهر ظلالاً غير واضحة وكبيرة جداً لبعد نور الحق عن هذه الاجساد وعن الإنسانية، وحيث يغلب اللون الأسود والألوان القاتمة.

لقد كتب الروائي يوسف زيدان روايته وهو يحاول مشاركة القرّاء والعرب والعالم ظلمًا يدور داخل السجون الغربية والعربية، ولو برواية قصة أو حدث يعبر بها عن مجموعة أحداث تحصل معهم في كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة.

نستطيع أن نفهم سجن جونتنامو كما يعرفه الكاتب، (المسمّى بـ"جونتنامو" وهو واحد من المعتقلات العسكرية، ويسمى المواقع أو الحُفر السوداء، وهي لا تقع داخل حدود أمريكا ومعظمها مجهول لا يعرف عنه الناس شيئاً. "لكن هذا المعتقل الذي نتعذّب الآن فيه، سمع به أناس كثيرون داخل أمريكا لأنه قريبٌ منها، ولا يفصله عنها غير البحر، وهو مكان مستأجر من كوبا منذ عشرات السنين والكوبيّون لا يحبّون وجود الأمريكين فيه، ويكرهون جنودهم كراهية الأتقياء للموبقات لكنهم لا يستطيعون طردهم فيصبرون عليهم على مضض، حتى ينتهي عقد الإيجار الذي مدته مائة عام.")[١٠]

يدور الحجاج في الرواية، بتصوير العذاب النفسي والجسدي للجماعي وللفردي، ولإفرادٍ من أمةٍ كُرِهت ونُبِذت، والتي تحارب وتقاوم لتبقى بأرضها وتتمسك بالدين والقيم والعادات والتقاليد، ولو كانت على حساب حياتهم الشخصية.

يقول بيير أوليرون : " وحتى وصف الأحداث، وعرض الصور، هما أحيانًا حجج ضمنية لدعم أطروحات يستعين المدافعون عنها بتركها رهينة الخفاء" [١١]

التصوير الحجاجي:

لا يمكننا النظر إلى أسلوب النثر والخطاب وآلياته الحجاجية عند "يوسف زيدان" بعيداً عن دلالاته أو محتواه، فالراوي يمتلك القدرة على الاحتجاج للشيء ونقيضه، للإصلاح في الصورة. فيخرج الاحتجاج في صورة عذاب وقهر وحرمان وصورة التعدي على الحرمات، وعلى كرامات المسجونين والتعدي على الحقوق الإنسانية " هم لا يكفون عن شنائع أفعالهم وقبائح المزاح.... كنتُ أغضُ بصري وأشيحُ عنه وأتلو في سري سورة (الكافرون) [١٢]

سارت الرواية على وتيرة الحجج القرآنية لنفهم أن الراوي من المتعمقين بدراسة الديانة الإسلاميّة، ويؤكد أنه ليس من المجاهدين في الأفغان، لأن الراوي يفسر إثارته للموقف الذي تعرض له، في قوله :" راح السجناء عند مروري أمام أقفاصهم، يكبرون، ليشجعوني. وعندما مررت من أمام القفص الكبير المحبوس فيه خمسة مسجونين، هتفوا لي وكبّروا، كأنني مجاهدٌ يخرج في سبيل الله. ابتهجت، ثم تنبّهتُ إلى أنني لست مجاهداً وأن هذه، ليست سبل الله."[١٣]

رغم انتماء نصوص الرواية السردية إلى مجال الأخبار وانبثاقها من المدونة الخبرية، فإنها تتميز بمكونات السردية الهزلية أو بالحجة الهزلية التي تتداخل مع النمط السردي، فيقول : " سبحان الله! ما هذا الذي نخفيه عنهم؟ أخذوني من عيادتهم إلى

---

[١٠]–زيدان يوسف، غوانتنامو، ص٢٥٩

[11]Pierre Oleron, L'argumentation,p3.

[١٢]– زيدان يوسف، غوانتنامو، ص ٩٣

[١٣]زيدان يوسف، غوانتنامو، ص ٢٥.

زنزانتي مترنحًا من أثر النزف والضعف واليوم المرير الذي لم أذق فيه الزاد. لحظة مررتُ بالمحبوسين في شارع الزنازين، عادوا للتهاف لي كأنني واحدٌ من الفاتحين، في طريقه لغزوةٍ جديدةٍ مجيدةٍ. كنتُ كلما اقتربت من موضعهم علوا بالتكبيرات أكثر، وتعالوا باسمي كأنه ترنيمة انتصارٍ وفرح." (١٤)

إن أهمية هذه الحجج الهزلية تكون في أقامتها وعيًّا انتقاديًّا وشكلا مختلفًا من الروايات؛ فقدمت الخبر الطريف التي تثير به القارئ عجبًا أو دهشة أو ابتسامة أو ضحكا، مستهزئًا بعقول السجناء المهووسين، ومقدما وعيًا لإصلاح عما يدور في أفكار الشباب المخطوفين بأفكارهم ومبادئهم، وغاية هذه الحجج أيضًا التسلية والاستمتاع بما يحكى، والنقد والسخرية والوعظ بطريقة غير مباشرة.

حين يورد الخبر الذي يحتوي على عدة أنواع سردية، والتي تحمل السمة التعجبية والدهشة فإنهما يثيران الغموض حول مفهوم الأدب الهزلي، ذلك أن سمة التعجيب تحيل إلى حقل بلاغي مغاير لبلاغة الضحك. فهل تستوعب الحجج نصوصا غير هزلية، نصوصًا توصل بالغرابة والتعجيب؟!

بلاغة زيدان الحجاجية

نَجدُ أن التناقض سمة من سمات هذه الرواية، بحيث اقترن بالمقدرة البيانية وقوة الإقناع، إنْ من ناحية قيمة الموضوع وطبيعته، وإنْ من ناحية استعمال الآيات القرانية كحجج وبراهين بصرف النظر عن موقف المتكلم والقارئ .

فيظهر زيدان في هذا الموقف بقدرته على إقلاب الحجة والبرهان والتحكم بهذه الحجة من خلال اقتران الحدث بالقرآن والأحاديث النبويّة الشريفة. فالراوي لا يستنكف عن القول كما يقول الله عز وجل في كتابه "وإذا بطشتم، بطشتم جبارين"، "الله يعلم وأنتم لا تعلمون"، "الشمس والقمر بحسبان"، "علّمه البيان"، "والنجم والشجر يسجدان"، "كل من عليها فان"، "فبأيّ آلاء ربكما تكذبان"، "يسأله من في السموات والأرض"(١٥) .

هذا الصوت الإلهي الذي يكثر في الصفحات الأولى من الرواية يشكل أحد سمات الرواية ويشكل أدب ديني بحد ذاته. وهو الذي سجن ظلمًا بسبب تدينه وإعطائه صفة الباكستاني الإرهابيّ لأميركا، وقد قبض عليه بينما كان في تغطية صحافية لأحد مواقع النزاع بين أميركا و المجموعات الباكستانية المناهضة لابن لادن .

وهذا المعيار هو الذي يفسر شخصية البطل الذي اشتمل على الحجة الدينية والمنطقية؛ لمقارنة الوضعين بين أطروحتين متضادتين وهما: أطروحة المقاومة بالعلم والتأني، وأطروحة مناقضة وهي أطروحة الهمجية والعنف والظلم.

وأكد "يوسف زيدان" على أفكار أميركا الخاطئة، وإصدار الحكم المسبق على كل مسلم بأنه إرهابي. وقد استمرت هاتان الأطروحتان المتضادتان إلى آخر الرواية.

تبدأ الرواية بمقدمة ثلاث كلمات مكررة "وكأنّ كل ما كان، ما كان" ثم تكررت ليثبتها بالحجة القرآنية (كل من عليها فان) مرتين في فقرة واحدة، إن لم يستعمل الحجة القرآنية مباشرة استعملها كلمات من القرآن بقوله "كالأعوام العجاف" بالسورة القرآنية "يوسف" (سبع عجاف).

واستمر هذا المعيار لآخر الرواية على الرغم من الحداثة التي طرقت على الرواية من عناصر السرد وسرد الأحداث وتطوّرها. كتب الراوي موضوعات أخلاقية وموضوعات تنشر مبادئ الدين والعدل والصبر بسلوك المسلم المؤمن، الذي نراه في أدبه امتدادًا للخطاب الديني الذي يلفت به فكر ونظر القارئ للمبادئ والسلوك المثالية، وهي التي تسيطر على الأسلوب وعلى

١٤- زيدان يوسف، غوانتنامو، ص ٤٦

١٥- زيدان يوسف ، ص ١٠-١١

حساب الوظيفة الجمالية والبديعية، وهي نظرة تقوم على تخيّل الواقع، ليقدم النتيجة الطبيعية لهذا التخيّل وهي النظر إلى الأطروحة المدعومة بالمقاومة والإيمان والتفكير العقلي والبعد عن العنف بوصف ظواهر سلوكية موسومة للمؤمن، وبذلك تهيمن الوظيفة التداولية العملية على الوظيفة الأدبية الجمالية.

دعم الراوي أطروحته بالهزل والتهكم ويوجههم إلى صنف خارج عن دائرة المسؤولية الدينية (المارينز) في قوله، "أنت الآن في قبضة المارينز" الذين يريد تحقيرهم ومذلتهم في قوله:" أتانا زعيق كالنعيق بل النهيق" وفي تصويره للمشهد بنقلهم بحافلة يقول "جاءت حافلة مكشوفة السقف كتلك التي كان أبي ينقل فيها الخراف"[١٦]. وهذا الأسلوب التهكمي سمة من سمات اقتران الجد بالهزل، أو الامتزاج بين السامي والوضيع في سياق واحد، ليختار القارئ ويقارن بين الأطروحتين ويختار المناسب ما يحقق العدالة.

فتبرز بلاغة الراوي بتضطلعه بالبعد التداولي النفسي والفكري، وهذه البلاغة ضرب من الإبداع لا يتأتى محاكاته إلا لمن يمتلك الشرط، التي تتهيأ لكاتب مبدع وراوٍ أصيل، أوليس من السهل أن تجتمع في غيره؟

يقول : "للبحر رائحة تحرّك الأرواح وللقهر مقدرة على حدّ أركان اليقين... ظهري يملؤه الأوجاع كان فيه أشواكاً دقاقاً، وكذلك ركبتاي لكن روحي التحفت بالذكر الحكيم وحلقت مجدداً بأجنحة الآيات المواسيات:" مرجَ البحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان"...فارحم أنت يا رحمان، يا رحيم "كل يوم هو في شأن" كن اليوم يا رب في شأني الضئيل" [١٧]

تعدد الأصوات

إن تتعدد الأصوات في الرواية وخاصة في حين سيطر صوت الجندي الأميركي بنبرته القاسية وبقوله "بالتأكيد، لست هنا لأرحب بكم، فأنتم لا تستحقون ذلك. جئت لأحذّركم. أنتم تجسيد الشر. أنتم عدوٌّ محاربٌ لأميركا... وأنا أعرف أن لكم أدمغة فاسدة مريضة مليئة بالعنف والإرهاب، لذلك أحذركم. لن يظل الحظ في جانبكم إذا فكرتم في أيّ عصيان. العصيان جزاؤه الموت".[١٨]

وهذا التعدّد الصّوتي يشكّل أحد سمات (أدب الرواية) ويقدّم موضوعات جادة متداخلة مع الموضوعات الهزليّة لتوجه إلى أصناف متعددة من المتلقين، ولم تنحصر في صنف واحد من القرّاء.

وأدخل صوت الشيخ أيضا في مخيلته والذي جعله تحت الله مرتبة وجعله رفيقًا ومصباحاً لحياته والمستمد منه القوة، أي الحوار المونولوجي ، وقوله "صدق الشيخ، بالقرآن يستغني الإنسان عما سوى الله. وإذا حضر الله في قلب الإنسان أنساه ما سواه حتى طعامه والشراب وسائر الحاجات". يظهر هنا إبراز القدرة الحجاجية التي تجلّت في دفاع الشيخ عن الصبر وتحمل التحديات فإنه طرح جملة من الصور والأشكال التعبيرية التي لا تنحصر وظيفتها في الاحتجاج فقط، بل إلى ارتباطها بالبلاغة والوظيفة الجمالية والتأويلية. لذلك أكمل الراوي بعد هذا القول بقوله: "صرت منذ ذاك اليوم كلما اشتدّ بي الجوع وحصر معدتي، تلوتُ في سري الآيات فأنسى ما أنا فيه من طلب الجسم"[١٩] .

لقد أغنى الكاتب روايته بمفهوم (التلوين العقلي) ويعمل على توسيع مداه وإظهار وجوهه (للعقل)، وفيها إشارته إلى المكونين الأسلوبي والحجاجي في هذه الرواية، فلم تقتصر على إبراز أساليب الحجاج، بل أجاد في أساليب التصوير أيضاً فيقول

---

[١٦] – زيدان يوسف، جونتنامو، ص١٣.

[١٧]– زيدان يوسف، جونتنامو ، ص١٤.

[١٨]– زيدان يوسف، جونتنامو ، ص ١٧–١٨

[١٩]– زيدان يوسف، جونتنامو، ص ٢٨.

:"انهال الحراس بالعصيّ على المسكين الذي نظر ناحية السور، فأخذ يتلّقى تحت مطر الضربات حتى تكوّم حول أصفاده وهو يموء مثل قطة ولبوءة لفظتها أحشاءُ أمها بناحيةٍ قاحلة."[٢٠]

وبهذا يُدرك القارئ مقام الخطاب المخصوص الذي يقتضي أن يتجه التحليل إلى إبراز بياناتها الحجاجية، كونها تقوم على الحجج وتسعى إلى التأثير والاقناع وإحراز الغلبة على المظلومين، مقابل الأطروحة المضادة وهي الظلم الاميركي للأفغانيين. لقد شكلت المقابلة بين السجون والجنود مقامًا خطابيًّا ملائمًا للوظيفة الحجاجية التي حرصت على استخراج الراوي لوجوهها من مُناظرة جرت بين هؤلاء في عدّة مواقفَ أخرى مختلفة ومتعدّدة.

يتداخل الخطاب الحجاجي والخطاب الجمالي حيث يشكل الخطاب الأول في بُنياتٍ حجاجية تَوخّت توصيل الرسالة إلى المتلقي وإقناعَه بمحتواها وهي أن العرب بخلاف ما يدعيه الاميركان. ليسوا بإرهابين ومتوحشين بل الفئة الطاغية هي المثقفون والمتحاورون بطريقة أدبية حجاجية مقترنه بالقرآن وبحقوق الانسان والحريات. ويشكل الخطاب الجمالي حقلًا من الاستعارات والكنايات والصور البلاغية التي جعلت في النص أفقاً للتأويل، ويظهر في قوله:" خرج سعيداً من حدود دائرة البؤس المؤطّرة بكرات الشعر المنفوش وفي قلبها يقبع المسجونون".[٢١]

ويقول في مكان آخر: "ورأيت شفاعة كهذه من قبل في قندهار، لكن هذا أمعن في الإذلال المهين وأنكى لمنهكين لا يملكون إلا التساقط في طين المهانة" "وقد صرنا كالعراجين المعْوَجّة أو بؤساء المهرّجين. نحن البؤس متجسداً". "تكوّهت متألماً متكسّر الأركان كسيف الروح، ومنكسراً على نفسي" [٢٢].

دعم أطروحته بعده أسئلة مترابطة متلاحمة بصورٍ لمجموعة دلالات استعارية وقيم دينية واجتماعية وحضارية وإنسانية في قوله:" ما الذي أتى بنا إلى هنا؟ وما سرّ هذا الاختبار الربّاني المرير؟ ولماذا خلق الله الإنسان (من نطفة أمشاج، نبتليه)، ثم أبعده عنه، وجعله يسعى إليه وأخبره بمنتهاه (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فمُلاقيه) فلأيّ سبب كان النأي أصلاً؟ وما غايةُ الله من البشر؟ هل (ليعبدون) فيعرفون الكنز المخفي في نفوسهم، ويبقى الله هو الغني عن العالمين، وعن عبادتهم المستغني عنها؟"

أسلوب زيدان الحجاجي:

فهذا الأسلوب الاستفهامي تداخل في الأسلوب السردي والحجاجي ليجعل الخطاب التداولي، يقوم على آليات الدفاع ورسائل الحجاج ودفع الضياع الذي يسيطر عليه ويغوص في الخطاب التخييلي حتى إن أسفر عن غاية حجاجية ذلك أن قارئ هذه الرواية ليس مجرد متلق يراد منه الاقتناع بالأفكار، لكنه متلقٍ مشاركٌ في النص بتأويله للأجوبة والصور البلاغية والسور القرآنية التي تجلب منه الفائدة وإبداء الرأي.

لقد قسّم الراوي الرواية إلى صيغتين، صيغة الخطاب الحجاجي، وصيغة الخطاب السردي. ينتمي إلى الخطاب الأول سردُ ووصفُ الأحداث وتطوراتُها والحوارات والسرد وسجالاتها، وبينما ينتمي الخطاب الثاني إلى أفعالهم وظلمهم وحيلهم للاطروحة المضادة.(الأيام والأسابيع توالت على ساكنة كئيبة، حتى توقفت عن عدّها وعن الاعتداد بأيّ شيء، بل صرت اللا شيء. كأن

---

[٢٠]– زيدان يوسف، غونتنامو، ص ١٨.

[٢١]–زيدان يوسف، جونتنامو، ص ١٩.

[٢٢]– زيدان يوسف، ص ٢١.

الكون كف عن الدوران من حولي، وصار يدور بباطني. أنام طويلاً وأصحو على أضغاث الأحلام والدوار الذي ينتظرني ليدفعني إلى نوم جديد...)[٢٣]

وظيفة السرد هنا لا تنحصر في القدرة البيانية لتصوير الملل والبطء وسير الزمن ولا في القدرة على الصنعة الأسلوبية ، بل نتجاوزها إلى القدرة على تصوير صغائر الأمور وجلائلها، وهذا هو التغلغل في دواخل الشخصيات والنفس الإنسانية وتصويرها بدقة، لأن في ذلك مصدر لمشاركة القارئ بعواطف الأسى والحزن والضجر التي تسيطر على الراوي.

لتنتقل من سؤال البيان إلى سؤال التصوير، من النظر إلى الأدب بوصفه شكلاً من أشكال التزيين والقدرة على الإقناع وإفحام الخصوم إلى اعتباره أداة من أدوات التعبير عن الإنسان وقيمه، وروايةً تجسد خبرة صاحبها في فهم الحياة الإنسانية وتصوير الواقع تصويراً دقيقاً وهذا ما ربط بلاغة الرواية وقيمتها الجمالية.

واقعية الراوية

ويقدم الراوي قراءة حجاجية عبر القراءة التاريخية والشواهد الحقيقية لتاريخ سجن أبو غريب؛ وذلك من خلال ذكر الأمكنة المحدّدة، والمتزامنة ليؤكد مصداقية الرواية، فيقول:" وقد اعترفت الجنرال جانيس كاربينسكي المشرفة على إدارة معتقل أبو غريب ، بأن (جيفري ميلر) أوصاهم هناك بمعاملة المعتقلين كالكلاب، وباستعمال أشنع الوسائل للحصول على الاعترافات بما في ذلك إطلاق الكلاب الشرسة على المعتقلين المقيدين، ومعصوبي الأعين"[٢٤].

هذه الحقيقة التي أجابت الآفاق أطلقها زيدان في نهاية الرواية، وتأكيدًا منه على تكرار الظلم في السجون التي تخضع للحكم الأميركي. لقد انطلق الرواي من الآيات القرآنية معتمدًا على أقوى حججٍ؛ وهي حجج مسلمًا بها من قبل الجميع، لثقتهم بالقرآن الكريم، وبثّ الفكر الإسلامي المعادي للإرهاب، وإنه بعيد كل البعد على ما يعتقد به الفكر الأمريكي.

إن السياق التاريخي والمكاني كفيلان بتشكيل حجج واقعية للرواية، وعلى هذا يبرر المكوّن الحجاجي، بعد تواريه في ظل أحداث الرواية الذي أخذ الحيز الأكبر فيها. "يوم الأربعاء في وقت الضحى، استدعاني "مارتن كين" فذهبتُ إليه تحدوني الأحلام.....قال إنه يستغرب أحوال المسلمين في شهر رمضان إذ يهتمون بالطعام والمشروبات.... ويتعاركون فيه مع بعضهم البعض في شوارع المدن العربية، مع أنه شهر العبادة" [٢٥]

استعمل الرواي أسلوب الجدل، لأن الجدل هو ضرب من الخطاب يقصد به ضرب من الرياضة اللغوية أو اللفظية، وإلى خطاب تراعى فيه اعتقادات واقتناعات المخاطب لأجل تثبيتها أو تعديلها يقول أرسطو عن تعريف الجدل: " هو الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان."[٢٦]

- " يعني كان سهل تخطفوني، وموش سهل تفرجوا عني!
- تقريبًا كده. إنت تعرف، سهل جدًا إنك تنزع الزرع من مكان، لكن صعب تعيد زرعه في مكان تاني.
- لأ، ما هو صعب. أنا ما راح أطالبكم بأي تعويضات، ولا حتى هاقول إني كنت هنا.
- عظيم، يعني إنت عندك استعداد توقع على الكلام ده.
- نعم...

---

[٢٣]– زيدان يوسف ، غوانتنامو ، ص ٣٣.

[٢٤]– زيدان يوسف، غوانتنامو، ص٢٤٢

[٢٥]– زيدان يوسف، ص ٢٠٠.

[٢٦] – أرسطو، الخطابة، ترجمة : عبد الرحمن بدوي، ص ٢٩.

- متأكّد من كلامك ده؟
- نعم متأكّد جدًا. [٢٧]

إن بروز هذا المعيار من الجدل بصورة دقيقة ومفصلة لم يسبق له نظير في الروايات الأخرى، التي اكتفت بالإشارة إلى قوة الجيوش وسيطرتها على التحكيم والقضاء، دون تفسير مظاهر هذه القوة، على الرغم من أهميته وضرورتها في الاستجابة لأحد معايير الأفق الجدلي الذي سعى إلى تشكيله، غير أن كثرته في الرواية والإكتفاء بإجراءاته في الرواية، قد يؤدي إلى حال اللاتوازن وعدم التكافؤ في معايير التواصل مع القارئ. هذا الاستعمال من الجدل هو من زاوية الحجاج من جهة النزعة الإختبارية، إنها نزعة ذات أهداف تعليمية بالدرجة الأولى، وتسعى إلى إثبات فعالية حجج الراوي، ولأجل ذلك كان يسعى أيضًا إلى البعد الجمالي في تركيب الجمل في هذه النصوص.

يقول في موضع آخر : " ابتدرني المحقّق بصوتٍ كالزعيق: إذن، أنت من مثيري الشغب والاضطراب.. لم أجب.. قالت الشمطاءُ بصوت كالفحيح: لماذا تخالف النظام وتنشر الفوضى؟ قلتُ:

- رفع الآذان واجب وليس فوضى، هذا نظام الله للمسلمين.
- لا شأن لنا الآن بالدين. النظام هنا هو طاعة الحرّاس، والالتزام بالقواعد الواضحة لهذا السجن.
- طاعة الله أهمُّ عندي، وأوّلى، وهذا ليس سجنًا.
- وما هو في برأيك، إذن؟
- جحيم أرضيٌّ تضعون فيه سبعماية بريء؛ لأنكم ظالمون ولا تعرفون الحق."[٢٨]

إن المناظرة التي قام بها الراوي بينه وبين سجناء آخرين شكلت مقامًا خطابيًّا ملائمًا للوظيفة الحجاجية أو ل "النزعة الكلامية الخطابية الجدلية" التي حرص على استخراج وجوهها من مناظرة جرت بينهم. كانوا يتفقون في بعض الأفكار مثل حين قال : " منعوا عني الطعام يومين، والأدوية، فما وهنتُ وما توقفتُ عن إعلاء كلمة الله وعن رفع الآذان في مواقيته، بحسب ما أستطيع التحديد.... وكان المحبوسون يفرحون بالأذان ويعقبّون عليه بأصواتٍ عاليةٍ تأتيني من بعيد، مختومةً بعبارات من نوع " أكرمك الله يا أبا بلال... والله ما قصّرت يا صوت الحق... حيّاك الله يا أخي."[٢٩]

لم يقتصر جدل الراوي بين السجان ونفسه أو بين السجناء ونفسه بل تعداها إلى مرافقة شيخٍ من خياليه يستشيره في كل المصائب والنائبات والمناقشات ففي قوله:"سمعتُ صوتًا أعرفه يأتيني من داخلي هامسًا بوضوح وحكمةٍ : يا ولدي، الكراهية تُظلم القلب وتحرق الروح فلا تكن من الخاسرين، واصفح الصفح الجميل... يا ولدي، لا تبكِ... "[٣٠]

وحين يكلّم مهيرة زوجته في سرّه وكأنها أمامه " لو كان بيدي المر لعدت إليكِ الآن.

لكنني لن أتأخر، لا تقلقي. ولا تخرجي من البيت إلا للضرورة، ولا تتكلمي مع الغرباء.

سأعود إليكِ، بإذن الله قريبًا."

---

[٢٧]– زيدان يوسف، غوانتنامو، ص٢٠١

[٢٨]– زيدان يوسف، غوانتنامو، ص ٨٦

[٢٩]–زيدان يوسف، غوانتنامو، ص ٨٢

[٣٠]– زيدان يوسف، غوانتنامو ، ص ٥١

يناديها كأنها تسمعه ويقول لها : " يا مهيرة، أنت امرأتي. وإن متُّ، فلا تتزوّجي برجل غيري، أرجوكِ، .....سأعود وسيكون لنا يا مهيرة أطفال، عشرة أو اكثر، ويكبرون وأنت لنا الأمُّ.... " [٣١]

أول ما يلفت نظرنا في هذا التحليل الجديد أو المنظور الجديد هو اعتماد تعريف جديد لدلالة الجملة، فالجملة كانت تعتبر في المنظور السابق تلك الوحدة الأساسية التي ينصرف إليها الوصف الدلالي العلمي في إطار هذا التوجّه[٣٢]، والذي يؤكد أنسكومبر وديكرو أن دلالتها ليست إلا خلاصة إرشاداتها[٣٣]، وأهم مظهر ضمن هذه الإرشادات هو الإرشادات الحجاجية، وقد كان الميل إلى ربط هذه الإرشادات بعمل الروابط والعوامل المبثوثة في بنية الجملة، فحضور هذه العناصر هو الذي يؤدي إلى إدراج الحجاجية في البنية الدلالية للجمل في صورة إرشادات حجاجية.

الخاتمة

إن هذه الراوية تطرح إشكالية، دافع عنها زيدان وعدد من الروائيين الذين سبقوه في إطار التوجّه، ضمن سرد أخبار السجناء الموضوعية، وبأنها لا تقف عند حدود الحديث عن علاقات داخل اللغة والرواية؛ بل هي تضع بين أيدينا الأدوات اللازمة لمقاربة جديدة في الأحداث. والتي هي عبارة عن رزمة من المواضع التي تستدعيها هذه الرواية.

إن القيمة الدلالية لجمل رواية "غوانتنامو" حققت نجاحها، كونها فرضت وجهة نظر حجاجية حين كانت في مواجهة الواقع وضمن وضعية خطابية بعينها، وتحقق ذلك حين أخذنا الجملة من مجموعة مواضع تطالعنا عليها من عدة مسارات حجاجية. يقول ديكرو في هذا الخصوص [٣٤]:" إن الجملة يمكن وصفها باعتبارها رزمة من المواضع، وهذه المواضع يفترض أنها تمثل إمكاناتها الحجاجية" . وهو يشير هنا إلى أن دلالة الجملة تتحدد انطلاقا من إمكاناتها التأليفية مع جمل أخرى عبر مجموعة من الإرشادات، وعامل هذا الإرشادات أصبح أعمق ويحقق العلاقات التراكبية التي حددت قيمة الجمل ضمن التعالق البنيوي العام لهذه الرواية.

إن هذه الخاصية في الرواية هي في الحقيقة عامية وتشمل كل المسجونيين في سجن "غوانتنامو" وفي سجن "أبو غريب" في العراق. وهذا الإنتقال من الخاص إلى العام هو إشتراك الفرد بهموم الآخر، والتغلغل في عمق الحياة اليومية لهؤلاء السجناء. يجري الفكر الإرهابي والاتهام به لكل شخص يحمل الفكر الإسلامي لأنه يجري جريانا مرنًا تقريبًا متخففًا من الأعباء التي تستلزمها الممارسات الفكرية العالمية. والتي تميل فكريا إلى صورة المسلم القائمة على درجات القطع واليقين، لذلك فإن هذا الموضع يرد في مرافعات قضائية أو محاورات فكرية أو خطب سياسية ... بسبب طبيعية الجدل ليجل هذه القضية مفتوح على الإعتراض والدحض وتبقى موضع طن يمتد أثرها على نحو عميق في الفاعلية الإجتماعية.

وبهذا يؤكد الراوي أنه يلتزم بالأدب الملتزم ويهتم بقضايا المجتمع ليقف على علاقة لهذا الأدب بالمجتمع، حيث نرى يوسف زيدان مصوّرًا اجتماعيًّا بارعًا، قد صورّ أدقّ طبقات المجتمع وهم المسجونون كما صوّر أهم وجوه حياتهم الاجتماعية وما

---

[٣١]– زيدان يوسف، غوانتنامو، ص ٦٨

[٣٢]– رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر المجلد ٣٤ العدد ١ يوليو سبتمبر ٢٠٠٥، ص ٢٢٠.

[٣٣]– يعرف ديكرو الإرشادات في كتابه " كلمات الخطاب" بأنها مجموعة من التوجيهات تقدمها الجملة لأولئك الذين يهمون بتأويل ملفوظ معين من ملفوظاتها، وتطالبهم لالبحث في وضعية الخطاب، عن المعطيات التي تفيد بصورة ما في إعادة بناء المعنى المقصود من المتكلم.

[34]–O. Ducrot, les topoi dans “la theorie de l’argumentation dans la langue” , in CPlantin (ed): lieux communs stereotypes clichés, Paris, Kime, pp. 233-248, p.239.

ترك من فرع في حياتهم اليومية في السجن إلا وطرحه في الرواية. وأظهر براعته في أدب السجون ووصف معاناة السجناء ومعاملة الجنود لهم، وقدم معاناتهم مع المجتمع الخارجي (عائلاتهم، أحبائهم، ...) وتصوير العذاب النفسي وتأثيره على حياتهم اليومية مما يترك لديهم الآثار السلبية والذكرى المؤلمة ومعاداتهم للمجتمع.

المصادر والمراجع

١- أرسطو، الخطابة، ترجمة : عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦.

٢- رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر المجلد ٣٤ العدد ١ يوليو سبتمبر ٢٠٠٥.

٣- زيدان يوسف، جونتنامو، دار الشروق، ط١،٢٠١٤.

٤- يوسف الشاروني، دراسات في الأدب العربي المعاصر، القاهرة: المؤسسة المصرية، ١٩٦٤.

5-Aristote, Rhetorique, ed. Livre de poche, Paris,2007.

6-Hans Robert Jauss, Pour une hermeneutique litteraire, Editions Gallimard, Paris, 1988.

7-Pierre Oleron, L'argumentation,Puf,Paris, 1983.

8-Philipe Breton, L'argumentation dans la communication, Paris ed. La decouverte, 1996.

9-O. Ducrot, les topoi dans "la theorie de l'argumentation dans la langue" , in CPlantin (ed): lieux communs stereotypes clichés, Paris, Kime,١٩٧١